المحور الثاني) الفكر الإجتماعي في القرون الوسطى.

1/ الفكر الاجتماعي عند المسيحيين في العصور الاوربية الوسطى:

ـ العصور الاوربية وظهور المسيحية:

عرفت أوربا أكثر المدارس الفلسفية اليونانية في القرون الثلاثة السابقة على ظهور المسيحية هي مدرسة أتباع أفلاطون ومدرسة أتباع أرسطو والمدرسة الابيقورية والمدرسة الرواقية، وبدلا من أن يغزو التفكير الفلسفي اليوناني العقلية الشرقية انتهى بانتصار هذا الأخير ممثلا في العقيدة المسيحية التي انتشرت في جميع أرجاء الإمبراطورية وهكذا تحقق الامتزاج بين الشرق والغرب.

وكانت ثورات العبيد والطبقات المستغلة تتوالى ضد روما بدون جدوى، إلى أن نجحت المسيحية فيما فشلت فيه الثورات، فإن جميع الطبقات المغلوبة على أمرها اعتنقت المسيحية التي تنهى عن عبادة الامبراطور وتنادي بالمساواة أمام الله وتبشر بحياة أخرى ينال فيها المظلومون ما يستحقون من إنصاف فسهل بذلك على الكثيرين من رعايا الإمبراطورية ترك دياناتهم الوثنية وهجر ألهتهم القديمة التي لم تحميهم من ظلم الرومان.

أثر الديانة المسيحية في الحياة الاجتماعية:

لقد أثرت الديانة المسيحية في الاتجاهات الفكرية والسياسية التي سادت الإمبراطورية الرومانية، حقا إن المسيحية لم تحمل في بدايتها نظاما أو فكرا سياسيا محددا، وإنما حصرت نطاق اهتمامها في المسائل الدينية وحسب، ولكنها اجتذبت الطبقات الدنيا من الشعب الروماني خصوصا وأنها نادت بأن الخلق متساوون في نظر الخالق، وأنه لا فرق بين فرد وأخر بسبب الطبقة أو الفقر أو المنزلة الاجتماعية...ألخ، ولقد وقع المسيحيون تحت الاضطهاد الروماني فترة طويلة من الزمان، ولكن عندما اعترف الامبراطور قسطنطين بالمسيحية كدين رسمي للامبراطورية في القرن الرابع الميلادي، تغيرت الأوضاع فسادت الديانة المسيحية وسادت على غيرها من العقائد وأصبحت هي الدين الوحيد المسموح به في الإمبراطورية الرومانية.

ولعل السبب الذي جعل الإمبراطور "قسطنطين" يعترف بالديانة المسيحية هو سبب سياسي في المحل الأول، ذلك أنه كان يحتاج الى تأييد الكنيسة، وبالتالي إيمان رجال الكنيسة ورجال الدين المسيحيين برمتهم وتأييدهم للدولة.

ولكن سلطة الكنيسة المتقدمة نحو الازدهار، ما لبثت أن قامت في مواجهة سلطة الدولة أو إمبراطور الدولة، خصوصا إذا حاول الامبراطور التدخل في شؤون الكنيسة وتعاليمها، فوجد المسيحيون أنفسهم أمام طريقين، أما أن يطيعوا الله أو أن يطيعوا الحاكم، وهم كانوا يفضلون الطريق الأول ومن ثم فلقد نشأت سلطتان سلطة دنيوية يرأسها الامبراطور وأخرى دينية

يرأسها البابا، كما ذاعت العبارة القائلة (اعط ما لقيصر لقيصر وما لله لله) وبذلك كان المسيحي خاضعا لنوع من الالتزام الثنائي بين الله والحاكم، ولقد كان من تأثير المسيحية أن ظهر مذهب الغايتين، غاية دنيوية متصلة بالدولة، وغاية أبدية متصلة بالكنيسة.

ولقد ازداد الصراع بالتدريج بين الكنيسة ورجال الدولة ابتداء من القرن العاشر حتى نهاية القرن الثالث عشر، ولم تعد النظرية التي تقرر نوعا من المساواة بين السلطتين الدنيوية والدينية قائمة فادعت الكنيسة أنها تملك السلطة القصوى دينية ودنيوية وتدخلت في تعيين الحكام، وتسيير دفة الشؤون السياسية مستندة الى القضية القائلة بأن سلطة الكنيسة تستمد مباشرة من الله بينما سلطة الدولة تنبثق من رجالها وليس من رجال الكنيسة.

ولعل هناك عوامل عديدة أسهمت في ازدياد نفوذ رجال الكنيسة وبالتالي ازدياد الصراع بينهم وبين رجال الدولة أهمها أن رجال الكنيسة استطاعوا أن يمتلكوا اقطاعيات شاسعة تقترب مساحة من ممتلكات الحاكم الأمر الذي مكنهم من زيادة نفوذهم وضغطهم على الحكام.

وظهر صراع عنيف بين أنصار البابوية وأعدائها، الأولون يرون أن الكنيسة لها السلطة القصوى، والأخرون يؤون أن رجال الدولة هم وحدهم أصحاب السلطة الكبرى في المجتمع.

نماذج من مفكري المسيحيين القدامى:

القديس أوغسطين (354 ـ 430)م:

في كتابه مدينة الله الذي كتب بين 412ـ 426م يدافع أوغسطين عن المسيحية ضد الوثنية ويضع مقياسا أو معيارا لسمو النظم الاجتماعية وانحطاطها وانماط السلوك التي تحقق للفرد الغفران الإلهي أو تبعده عن هذا الغفران، ولقد سار اوغسطين مسيرة أستاذه الروحي افلاطون في تصويره لمدينة الله وفي نقده للملكية الفردية ومناداته بالملكية الجماعية، مؤيدا المبدأ القائل بأن ثروات الأرض قد أعطيت للأفراد على السواء.

انتقد فكرة الملكية الفردية لأن الله أعطى ثروات الأرض لكل الأفراد على السواء ولكن ذهب أوغسطين الى أن ذلك لا يعني الغاء الملكية الفردية تماما، فيمكن للأفراد أن يتمكلوا ، ولكن شريطة أن يعطوا للفقراء جانبا من ثرواتهم على اعتبار أن ذلك يمثل جزءا من النظام الإلهي الاجتماعي، وهي مسؤولية الأغنياء في كفالة الحياة الكريمة للفقراء.

الشريان الرئيسي الذي وصلت عن طريقة فلسفة أفلاطون إلى الغرب المسيحي في العصور الوسطى كان يتمثل في شخصية القديس أوغسطين، ذلك أن أوغسطين كان قد تأثر قبل اعتقاله المسيحية ـ بالمبادئ الأفلاطونية التي اطلع عليها في بعض كتابات شيشرون وأفلاطون، ومن ثم اتخذ هذه المبادئ نقطة البدء عندما شرع يفكر في وضع فلسفة دينية.

ويرى أوغسطين أن العالم منذ سقوط أدم الى اليوم انقسم الى مدينتين أما إحداهما ستحكم مع الله حكما سرمديا ، وأما الأخرى فستظل مع الشيطان.

وأن المدينتين الأرضية والسماوية تمتزجان إحداهما بالأخرى في هذه الدنيا، أما في الحياة الأخرى فسيتميز الرشد من الغي، إنه ليس في مستطاعنا أن نعرف في هذه الحياة من ذا يكون في نهاية الأمر من زمرة الأخبار، ليس في استطاعتنا معرفة ذلك حتى عن أعدائنا الظاهرين، ومدينة الله قوامها جماعة الأخيار، والعلم بالله لا وسيلة له إلا عن طريق المسيح، فهناك أشياء يمكن معرفتها بالعقل، أما عن سائر المعرفة الدينية فالحصول عليها يكون بالكتاب المقدس.

ولقد تصور أوغسطين أن الانسان يتكون من عنصرين رئيسين هما الروح والجسد ولذلك فإنه ينتمي الى مملكتين أو عالمين هما عالم المادة وعالم الروح، والثاني أسمى من الأول، ومع أنه لم يذهب الى حد المناداة بإفناء الجسد أو تعذيبه كوسيلة للخلاص إلا أن على الانسان دائما أن يسعى الى السيطرة على قوى الشر التي تنتج عن غرائز الانسان وعن العنصر المادي الذي يمتلكه، وهو في هذا الصراع مع قوى الشر إنما يرنو دائما الى خلود الروح حيث الحقيقة الأبدية.

ويقوم منهج أوغسطين على أن الدين لا الفلسفة هو سبيل السعادة والنماء، لأن الفلسفة لا تتعدى مرحلة المعرفة النظرية في محاولتها التوصل الى الله وبلوغ السعادة، بينما الإيمان الديني يمكن المؤمن من التوصل الى الله بالتجربة الوجدانية القائمة على الاعتقاد والشعور والعاطفة والإرادة والشوق وبذلك يحقق لنفسه الطمأنينة والسعادة.

ويقوم منهجه ثانيا على أن الايمان شرط للفهم، كما أن الفهم شرط للإيمان.

ويوضح أوغسطين أن وجود العالم وقوته ونظامه الدقيق لا يمكن أن يكون من ذاته بل من موجد حكيم هو الله، وله دليل أخر يستند الى الحقائق العقلية، فيقول بأن العقل يصل الى الحقائق بان يكتشفها لا بأن يخترعها.

وتطرق لمشكلة وجود الشر في العالم وأن الوجود هو الخير، والخير هو الوجود وهو فيض صادر عن الله مصدر الوجود والخير، وأن الشر ليس له وجود إيجابي بل سلبي فهو عدم الخير، أي هو نقص الخير ومادام الشر نقصا فيكون مصدره المخلوق لا الخالق ومنشأه الإرادة، فالله خلق الكائنات العاقلة حيث خيره وأعطاه الإرادة، وقد نتج الشر عن عدم اختيار المخلوق للخير.

توما الاكويني (1225 ـ 1274م):

امتازت فلسفة بالتفرقة الواضحة بين العلم واللاهوت فقال أن الفلسفة لا يمكن أن تقدم ادلة واضحة لإثبات مبادئ المسيحية، لأن العقل البشري يتقبل هذه المبادئ، والاعتقاد فقط أنها من لدن الله، وأقصى ما يمكن أن تقوم به الفلسفة هو تنفيذ مزاعم ضعاف العقيدة والمتشككين في الدين، على أنه ثمة عنصرا مشتركا بين الفلسفة واللاهوت هو اننا لا ننتظر من العالم أن يؤمن

بعقائد اللاهوت التي تسندها السلطة المقدسة دون أن يقدم الأدلة الفلسفية على وجود الله وماهيته.

وتقوم فلسفة توما الأخلاقية على أساس أن الشر غير مقصود لأن الكائنات كلها ترمي الى التشبه بالله في الخير كذلك يقول أن سعادة البشر الكاملة تقوم على التأمل في الله لأعلى اللذائذ الدنيوية، لأن الله هو الغاية القصوى والعقل الطبيعي هو مجموع الفوائد التي تقر الخير وتنبذ الشر.

وكان توما الاكويني أرسطي النزعة وأكد ما ذهب اليه ارسطو من أن بالإنسان غريزة حب الاجتماع، ثم ذهب الى أن المجتمع المدني يشمل ثلاثة أفكار:

ـ الانسان اجتماعي بالطبيعة وأن المجتمع هو الوسيلة الطبيعية للإنسان لكي يحقق أغراضه.

ـ المجتمع يقوم على وحدة الغرض وتحقيق الأمال المشتركة التي يستهدفها الأفراد الذين يتكون منهم.

ـ لابد من وجود سلطة عليا توجه المجتمع نحو الصالح العام تساعد الحكام على اصطناع الوسائل للوصول الى تحقيق الأهداف الاجتماعية، وذلك لا يتحقق الا بتنظيم سياسي واسع يقوم على اتفاق بين الحاكم والمحكومين، والقانون الذي يخضع الأفراد له لا يمثل رغبة الحاكم بل يمثل رغبة المجموع أو رغبة الأمير الحاكم كممثل للجماعة.

وفي اعتقاد توما الاكويني أن الانسان اجتماعي بالغريزة أو بالطبع كما ذهب أرسطو، وبناء عليه فإن الانسان لا يستطيع أن يعيش بلا مجتمع لأن المجتمع هو الوسط الذي يحقق فيه الانسان إنسانيته.

ويرى كذلك أن المجتمع إنما ينبني على الخدمات المتبادلة أو على تبادل الخدمات التي تؤدي الى المجتمع الأفضل، ورتب على ذلك ضرورة أن يكون هناك نوع من التخصص في الأعمال يقوم بين الطبقات والفئات والجماعات الاجتماعية المختلفة لتنتج كل منها ما يحتاج الأخرون إليه من سلع وخدمات.

كما بحث الاكويني في تأثير الظروف المناخية على العادات والتقاليد والعقلية السائدة في المجتمع على غرار ما صنع أرسطو، مؤكدا سمو المناطق المعتدلة ومستغلا هذه الفكرة للتدليل على تفوق الشعوب المسيحية على غيرها من الشعوب الأخرى.

وتكلم عن مسألة وظائف الدولة التي حصرها في أمور أربعة وماعدا هذا من أمور أبدية فهو يخص الكنيسة:

1ـ تحقيق الأمن والطمأنينة في الحياة وتأمين الأفراد من الجوع والأخطار.

2ـ ضمان العدالة بواسطة التشريعات القانونية.

3ـ ترويج الحد الأدنى من الأخلاق بمساعدة الكنيسة، التي تعمل أساسا للحفاظ على الحياة الأخلاقية ونقول الحد الأدنى من الأخلاق، لأن الدولة في اهتمامها بالأمور الدنيوية الفانية تتجه نحو الأفعال اللاأخلاقية.

4ـ حماية الدين وفي حماية الدولة للدين محافظة ومساعدة الكنيسة ومن هذا المنطلق الأخير نجد أن الدولة ترتبط ارتباطا وثيقا بالغاية الأبدية وذلك لكي توفر لأعضائها الظروف الملائمة التي تمكنهم من ممارسة سلطة التأمل فيما هو أبدي تحت إرشاد الكنيسة.

وقد أولى القديس توما الأكويني جل اهتمامه للبحث عن القانون أصله ونشأته وأركانه وأفاض فيه، وللقانون عند توما الأكويني أربعة أنواع:

ـ القانون الأزلي: يطابق التدبير الإلهي للعالم أو هو القانون الذي يحكم به العالم، وهو الحكمة الإلهية المنظمة للخليقة، ومن ثم فهذا القانون يسمو على الطبيعة البشرية ويعلو فوق فهم الانسان، ومع ذلك فهو ليس غريبا عن الادراك الإنساني أو مضادا لقواه العقلية

ـ القانون الطبيعي: هو بمثابة انعكاس للكلمة الإلهية على المخلوقات وهي تتجلى في رغبات الإنسان الطبيعية التلقائية في فعل الخير، ومعنى هذا أن القانون الطبيعي هو القانون الذي يحكم به العقل أو النفس الفاضلة التي تتأثر بالقانون الأزلي.

ـ القانون الالهي أو المقدس: ويتمثل في الشرائع والأحكام التي أتت عن طريق الوحي أو التبليغ كالشريعة الخاصة التي أنزلها الله على اليهود وتشريعات المسيحية.

ـ القانون الإنساني: ولما كان من المتعذر تطبيق الأنواع الثلاثة السابقة للقانون على بني البشر تطبيقا كليا وعاما، فلقد قام القانون الإنساني الذي وضع خصيصا ليلائم الجنس البشري، وهو قانون إنساني خالص، وإن كان لم يأت بمبادئ جديدة إذ هو مجرد تطبيق للمبادئ العظمى التي سادت من قبل العالم.

والقانون الازلي والقانون الإلهي يجسمان الغاية من اللاهوت المسيحي، فالقانون الأزلي هو تخطيط العالم باعتباره الغاية العظمى للاله الخالق، والقانون الإلهي هو إرادة الله التي تجلت في العهدين القديم والجديد.

ويرى توما الاكويني أن طاعة القانون واجبة طالما كان عادلا أما القانون الظالم إذا كان معارضا للقانون الطبيعي وللقانون الإلهي وللقانون الأزلي فلا تجوز له الطاعة بأي حال من الأحوال أما إذا كان معارضا لحق ثانوي فرعي فيطاع متى كانت مخالفته أشد على المجتمع.

2/ الفكر الاجتماعي عند المسلمين القدامى في القرون الوسطى:

جاء الإسلام كدين وشريعة اجتماعية وفكرية ومعرفية واقتصادية وسياسية وثقافية مميزا، وهذه السمة هدفت إلى تغيير نمط الفكر البشري إلى ما فيه الخير والصلاح، فركز الإسلام على ضرورة تغيير العادات والتقاليد والنظم الجاهلية المختلفة والسلبية، وطرح للعقل البشري البدائل المهدة للتخلص من الشرور والآثام، وهو ما ظهر بوضوح في طبيعة الدين الإسلامي وتركيزه على المساواة والتكافل والعدالة، تحديد حقوق الإنسان وواجباته ووضع نظم محددة لأساليب الجزاء والعقاب، كما ناقش قضايا هامة تشغل اهتمامات العقل البشري مثل العلم، الفقر، المساواة، العدالة، الإنتاج، العمل، توزيع الثروة، الحرية...الخ.

لذلك يمكن القول أن المبادئ والمفاهيم والقيم التي تضمنتها الشريعة الإسلامية أسهمت في ظهور علماء ومفكرين وفلاسفة ومصلحين مسلمين استمدوا أفكارهم وأرائهم من هذه الشريعة، أو على الأقل محاولة تكييف مانهلوه من الفلسفات الأخرى مع ما يتوافق ما تضمنه الدين الاسلامي، فجاءت طروحاتهم متميزة حيث كتب لها الاستمرار والامتداد نظرا لخصوصيتها، مما ساهم بلا شك الى حد كبير في ازدهار ورواج الحضارة الإسلامية في العصور الوسطى.

تعريف الفكر الإسلامي هو كل ما أنتجه العقل الإسلامي في كل المجالات وبخصوص كل الإشكاليات والقضايا المرتبطة بالوجود والطبيعة والعلاقات والحياة ولكن من وجهة نظر إسلامية، أي خاضعة للمنهجية الإسلامية التي حددتاه الشريعة الإسلامية ابتداءا، وبذلك يتم إخراج كل الفلسفات والأفكار والمفاهيم التي تعتمد خلفية عقدية أو فلسفية غير إسلامية.

ـ خصائص منهج التفكير عند المسلمين:

1ـ التعدد والتنوع والشمولية: وهو ما يقتضيه مضمون شريعة الإسلام للدنيا والاخرة، للنقل والعقل، فيحث الإنسان على بذل جهده للوصول الى اليقين، ويعيب على أهل الظن، قال تعالى " ...إن الظن لا يغني من الحق شيئا".

2ـ وحدة المعرفة: التي تربط بين أجزاء الوجود الكوني رغم اختلافها في كل واحد.

3ـ تكامل عالمي الغيب والشهادة: فالعقل والنقل في منهج التفكير الإسلامي متجاوران، وكل واحد يخوض في مجاله، فالعقل مجاله العلم الظاهر، والوحي مجاله العلم الباطن، والغيب لله وحده.

4ـ العقلانية: قيمة العقل في الإسلام تقوم على أسس وهي قدرة اكتشاف العالم الخارجي مع الواقع وقدرة الربط والتحليل والاستنتاج للوصول لمعرفة الله.

5ـ الوسطية والاعتدال: فالحضارة الإسلامية عبر تاريخها لم تعرف تناقضا بين الروح والجسد أو بين الدنيا والاخرة وبين الدين والواقع، كما حصل في بعض الحضارات الأخرى.

6ـ التجديد: ويعتبر سبيلا لاستمرار الدين وامتدادا لتأثيره، وذلك بتجديد الأصول بإزالة ماعلق بها من شوائب، والفروع والنوازل المستجدة الناجمة عن تغير الأحوال عبر الزمان والمكان.

7ـ الإنفتاح: كما حدث في القرن 03 و04 حيث ترجم المسلمون كثيرا من المؤلفات الأجنبية المختلفة للإستفادة من منافعها، واستبعاد ما فيها من ضرر.

8ـ الإستناد إلى القيم والمعايير الأخلاقية: حيث نجد أن الشرع اشترط الاستقامة والتزام المسؤولية لسلامة العقل ويقظته، ليتوجه إلى النفع ودفع الضرر لتحقيق الناس في دينهم وحياتهم.

ـ مضامين الفكر الاجتماعي عند المسلمين:

جاءت المبادئ التي نادى بها الإسلام والتي وردت في القرأن والسنة والأحاديث النبوية الشريفة تحمل الكثير من المفاهيم والقيم التي تصلح لأن تكون منظومة حياة، والتي يمكن أن نذكر منها:

ـ تضمنت الآيات القرأنية تنظيما اجتماعيا شاملا في نواحي عديدة (الأخلاق، الأسرة، الاقتصاد، السياسة، القانون، العلم، المعرفة،...) فكانت سببا في خلق نشاط فكري تناول العديد من النواحي.

ـ اهتم القرأن الكريم بإبراز القصص وما صاحب ذلك من وصف المجتمعات مشيرا إلى الاختلافات بينها في العادات والتقاليد وكذا لأخذ العبر.

ـ ركز القرأن الكريم على الناحية العلمية الوضعية والدعوة للبحث العلمي عن طريق العقل والمعرفة، تأكيدا على الربط بين الظواهر الاجتماعية أو بين السبب والعلة، كأن يكون فساد الحال نتيجة لفساد الأخلاق.

ـ أن هناك دعوة لاستخدام الاستدلال والاستقراء مثل قوله تعالى: "قل هاتوا برهانكم إن كنتم صادقين".

ـ في النظام السياسي أخذ الإسلام بنظام الشورى.

ـ في المجال الاقتصادي سمح بالملكية الفردية ولكنها مقيدة وذات وظيفة اجتماعية عامة.

ـنماذج من مفكري المسلمين القدامى:

ـ أبو نصر الفارابـي (870ـ 950)م

ولد الفارابي في (وسيج) من مدن فاراب بأسيا الوسطى (التركستان) عام 870م ولقب بالمعلم الثاني بعد أرسطو وله مؤلفات عديدة في الفلسفة والمنطق والعلوم والسياسة، ولقد تأثر الفارابي كثيرا بالفلسفة اليونانية وخاصة كتابات افلاطون التي ساقها في جمهوريته، ولكنه ارتكز على الإسلام وأحكامه وأضاف الى هذا كله تجاربه.

ويهتم الفارابي بتحديد مكانة الانسان في المجتمع وهو يصف الأمة بالجسم الواحد الذي لا يستقيم أمره إلا بالتضامن والتعاون وبتوزيع الأعمال وتنسيقها على أساس الاستعداد والموهبة والقدرة، وهي مماثلة عضوية حيث يرى الفارابي انه كما في البدن أعضاء يخدم بعضها بعضا فكذلك في المدينة أفراد يخدم بعضهم بعضا حيث تكون "المدينة حينئذ يخدم بعضهم ببعض مؤتلفة بعضها ببعض أو مرتبة بتقديم بعض وتأخير بعض، كترتيب الموجودات الطبيعية وائتلافها".

أما بالنسبة إلى الدولة وبالنسبة على أرائه في السياسة والحكم فقد ذهب الى أن الدولة لا تتقدم إلا إذا كان على رأسها الحكماء والفلاسفة المعروفون بكمال العقل وقوة الإدراك وقوة الخيال وهو هنا قريب من الفلسفة الأفلاطونية التي أعطت أصحاب اللازمة لتحقيق الفضيلة التي اعتبرها أفلاطون غاية المجتمع السياسي.

ـ المدينة الفاضلة:

ومع أن المدينة الفاضلة ظلت أمرا مثاليا (مثل جمهورية أفلاطون) صعب التحقيق فقد رأى أن هناك صفات فطرية لازمة في الحاكم والتي بلغت اثني عشر صفة.

وقد ذهب الفارابي إلى أن بني الإنسان في حاجة إلى الاجتماع للتعاون فيما بينهم إذ يقول إن كل واحد من الناس مفطور على أنه محتاج في قوامه وفي أن يبلغ كمالاته إلى اتباع أشياء كثيرة لا يمكن أن يقوم بها وحده، بل يحتاج إلى قوم يقوم له كل واحد منهم بشئ مما يحتاج إليه وفكرته هنا إنما تشبه فكرة أفلاطون الذي يرجع أساس الاجتماع الى الحاجات المادية للأفراد.

يقسم الفارابي المجتمعات الإنسانية الى فئتين كبيرتين، مجتمعات كاملة ومجتمعات غير كاملة.

ـ المجتمعات الكاملة: وهي ثلاثة أولها وأكملها اجتماع الجماعة كلها في المعمورة أو المجتمع العالمي ثم المجتمع الأوسط وهو المجتمع الذي يشمل أمة، ثم المجتمع الأصغر وهو الذي يشمل مدينة، ويلاحظ هنا أن الفارابي يتأثر بالفكر الإسلامي وهي فكرة العالمية، فالإسلام خاصة والأديان عامة تدعو الى تحقيق فكرة العالمية وتمقت القوميات وتجزئة العالم إلى دول متطاحنة.

المجتمعات غير الكاملة: فهي على ثلاث أنواع، المجتمع الفردي الذي يشمل قرية، والمجتمع الذي يشمل سكان حي أو جزء من مدينة وأخيرا المجتمع المنزلي الذي يشمل أفراد أسرة واحدة، وتقسم الأعمال في المدينة حسب الطبقات المختلفة بحيث تشكل أعلاها وأهمها أقرب الطبقات من الرئيس وبالعكس كل الأعمال الدنيئة لأبعد الطبقات من الرئيس ، وتقاس دناءة الأعمال إما بالنسبة لموضوعها أو ما تشتمل عليه ، وإما بالنسبة لعدم أهميتها وأخيرا بالنسبة لسهولة القيام بها وعدم تعقدها.

ـ أبو حامد الغزالي (1058ـ 1111) م

ولد في منتصف القرن الخامس الهجري في مدينة طوس بخراسان ، ويعتبر حجة في علمه وقد أقام نظريته في الاجتماع والسياسة على تصور عضوي سبق به هربرت سبنسر حيث قارن بين الدولة أو المدينة وبين الجسم الإنساني ، وفي اعتقاده أن موضوع السلطة التنفيذية من أخطر الموضوعات ولذا فقد ذهب إلى أن الحكم الصالح لا يتأتى إلا عن طريق الأمير الصالح ومن ثم كان اهتمامه بالنصائح العملية التي توصل اليها عن طريق البحث ومشاهدة أحوال الدولة والتي قدمها إلى حكام عصره وأمرائهم.

ويعتبر الغزالي رائدا في الفكر الاجتماعي بسبب اهتمامه بالتنشئة الاجتماعية، وقد أوضح أن التنشئة الأولى للطفل يجب أن تكون على أساس من التربية الدينية التي تعمل على غرس مبادئ العقيدة في نفس الصبي منذ الصغر، حتى تثبت في عقله وتصبح واجهة لسلوكه.

ويبين الغزالي كيفية تزويد الفرد بالتربية الخلقية ويرى أن تربية الطفل تبدأ بتعليم القرأن وأحاديث الأخبار وحكايات الأبرار وأحوالهم لينغرس في نفسه حب الصالحين وأن تبعد عنه أشعار العشق لأن ذلك في قلوب الصبيان بذور الفساد.

وبين أثر الجزاء في تثبيت السلوك الحسن وتعديل السلوك الردئ فيقول: "مهما ظهر من الصبي خلق جميل وفعل محمود، فينبغي أن يكرمعليه ويجازى عليه بما يفرح به ويمدح بين أظهر الناس".

وينبغي أن يعلم الصبي طاعة والديه ومعلمه ومؤدبه، وكل من هو أكبر منه سنا، ويجب ان يعود الصبي أداب المجالسة والاستماع والكلام، وأن يمنع من لغو الكلام وفحشه، ومن اللعب والسفه، فإن القاعدة الأساسية عند الغزالي في تأديب الصبيان هي حفظهم من رفاق السوء.

ويتحدث الغزالي عن الطبقات في المجتمع فيقول هناك ثلاث طوائف:

الأولى: الفلاحون والرعاة والمحترفون.

الثانية: طائفة الجندية والحماة بالسيف.

الثالثة: المترددون بين الطائفتين في الأخذ والعطاء ، وهم العمال والجباة وأمثالهم.

ويوضح تشابك العلاقات الاجتماعية فيقول: فانظر كيف ابتدء الأمر من حاجة القوت والملبس والمسكن، وإلى ماذا انتهى، وهكذا أمور الدنيا لا يفتح منها باب إلا ويفتح بسببه أبواب أخرى وهكذا تتناهى إلى غير حد محدود ...